نحو أطلس لساني رقمي للهجات المحلية في الجزائر بقاعدة بيانات لغوية: لهجة قسنطينة أنموذجا

Towards a digital linguistic atlas of local dialects in Algeria with a linguistic database: Constantine dialect as a model

بسمة سيليني *

جامعة محمد الصديق بن يحي. جيجل(الجزائر)

Besma silini

University of Muhammad Al-Seddik Bin Yahia - Jijel(Algeria)

abasmahbasma@gmail.com

تاريخ استلام المقال: 2021/05/12	تاريخ القبول: 2021/11/04	تاريخ النشر: 2021/12/15

ملخص

يتناول هذا المقال رؤية لإنجاز مشروع أطلس لساني للهجات الجزائر مدعما بخرائط رقمية ملونة، تبيّن التنوع اللهجي للمنطقة المختارة، ونهدف في هذا الإطار إلى محاولة إنجاز أطلس لساني جزائري للهّجات المحلية في الوطن الجزائري، القائم على التّنوع اللّهجي في المستويات اللّسانية الأربع، الصّوتي والنّحوي والصّرفي والمعجمي والتّداولي، للهجات المستعملة والجارية على لسان سكّان الجزائر، وسنركّز في بحثنا على جانب معالجة البيانات اللّغويّة في صناعة أطلس لساني رقمي، في محاولة منّا لاستثمار المعطيات الحاسوبيّة في وصف اللّهجات المحلّية والولوج للمحتوى الرّقمي، مع إمكانيّة هذا المحتوى التّسجيلات الصّوتيّة للتّنوّعات اللّهجيّة، من خلال توفير بنك معطيات لغوي ناطق، ونهدف من خلال هذا البحث أيضا إلى الإشادة بأهمّية الأطلس اللّساني لتلبية حاجة المشتغلين باللّهجات إلى الخرائط اللّسانية التي تحدّد مواقع التنوع اللهجي في الجزائر وطبيعته وأنواعه، كما يأتي البحث في الأساس لتجسيد المبدأ الرقمي ودعم اللّغة العربية عن طريق تخزينها رقميا مع إمكانيّة التّصرف في الخرائط اللّسانية وطباعتها وفقا للتّغيرات الطّارئة عليها، وقد وقع اختيارنا على لهجة قسنطينة، ومعالجتها وفق المعطيات البيانية واللغوية كأنموذج أطلسي لساني.

الكلمات المفاتيح: الأطلس اللساني الرقمي؛ اللّهجات؛ البيانات اللغوية؛ لهجة قسنطينة.

* **المؤلف المرسل:** بسمة سيليني **البريد الإلكتروني:** abasmahbasma@gmail.com

Abstract

This article deals with a vision for the achievement of the project of a linguistic atlas of the dialects of Algeria supported by colored digital maps, showing the dialectical diversity of the selected region. And the circulation, the dialects used and current on the tongue of the inhabitants of Algeria We will focus in our research on the aspect of processing linguistic data in the manufacture of a digital linguistic atlas, in an attempt to invest computer data in describing local dialects and access to digital content, with the possibility of this content audio recordings of dialect variations, by providing our data bank through this linguistic research Also to pay tribute to the importance of the linguistic atlas in meeting the need of dialect workers for linguistic maps that identify the locations, nature and types of dialectal diversity in Algeria, The research also comes mainly to embody the digital principle and support the Arabic language by storing it digitally with the possibility of managing and printing linguistic maps according to the changes in them.

Keywords: digital linguistic atlas; dialects; linguistic data; Constantine dialect.

1.مقدمة

على الرّغم من أنّ المجتمع الجزائري بلد متعدّد اللّغات واللّهجات، ورغم ما يطرحه الباحثون من إشكاليّات في هذا المجال إلّا أنّ الأعمال البحثية على شكل أطالس لغوية ظلت منعدمة بحيث لا تتوفر الجزائر على أطلس لغوي بعد. إلّا من خلال بعض الدّراسات الأكاديميّة بخصوص الدّراسات اللّهجية على مستوى المستويات اللّسانية. على أنّ الخوض في الحديث عن التّنوّعات اللّهجية في الجزائر أمر جدّ ممتع وغني بحكم أنّه تتحكم فيه عوامل ثقافية وجغرافية إقليمية، كما أن الحديث عن التطبيقات اللغوية في علم الجغرافيا اللغوية أو الأطالس اللغوية حسم، خاصة في ظلّ التقدم التكنولوجي الذي أحرزته البحوث الحاسوبية، ولهذا العلم جهود غربيّة ساهمت في اكتماله وجعله علما مستقلا في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين. كما يستوجب البحث في إطار علم اللّغة الجغرافي بطبيعة الحال بحثا ميدانيا.

إذ ولابد لمن يريد وضع أطلس لساني أن يستفيد من معاجم العامّيات العربية التي تعرف تعدّدا في التّجارب (ناسمي: تجارب توثيق اللهجات العامية العربية، مجلة الموروث الشعبي الالكترونية/ مملكة البحرين=bahrainanthropology.blogspot.com/2016/11/blog-post_83html?m)،
حيث نجد معاجم عاميّة خاصّة بكل قطر من الأقطار العربية مثل **(معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية لحنظل فالح، ومعجم ألفاظ اللّهجة الكويتية لليلى سبعان، قاموس اللهجة العامية في السّودان لقاسم عون شرف،....)**، ومعاجم أخرى اقتصرت على منطقة أو قبيلة ما مثل **(معجم لهجات قبائل جبالة بالشمال المغربي بني عروس نموذجا، معجم اللّغة العاميّة البغداديّة للبغدادي**

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

جلال الحنفي...)، في حين حاولت معاجم أخرى التّخصص في ميدان من ميادين التراث الشعبي مثل **(المعجم البحري والملاحي لحسن أميلي، معجم فرج للعامية المصرية والتّعبيرات الشّعبية للصنّاع والحرفيين...)**، أو العمل على إرجاع الدّارج من الكلام العامي إلى أصله العربي مثل **(معجم إرجاع الدارج في المغرب لأحمد بن حمد الصبيحي، قاموس رد العامي إلى الفصيح لرضى الشيخ أحمد...)**، هذه المعاجم انكب على وضعها متخصصون من حقول معرفية متعددة كاللّسانيات والتاريخ والدراسات الفولكلورية...، بل حتى من صحفيين مثل تجربة معجم العاميّة الدزيرية بلسان جزائري مبين الذي وضعه الصحفي مهدي براشد، ولا ننسى أيضا دور المستشرقين في وضع معاجم عاميّة عربية كأمثال المستشرق الفرنسي جورج كولان (Georges Collin) الذي وضع معجم للهجة المغربية هو(le Dictionnaire Collin D'arabe Dialectal marocain)، هذه المعاجم يمكن أن تُكون قاعدة بيانات إلكترونية عبر تخزين المادة المعجمية بطريقة نموذجية، والتي ستعتبر فيما بعد مادة اشتغال واضعي الأطالس وخاصّة الأطالس الالكترونية التّفاعليّة، عبر ربط قواعد البيانات بالخرائط، وهذا النوع من الأطالس "يعطي للمستخدم خاصية التّفاعل... ابتداءً من أدنى صور التّفاعل إلى الّتفاعل الأكثر تعقيدا، وبعبارة أخرى مع قاعدة البيانات (العمري، 2009، ص 128) مع دمج وسائط متعدّدة تسهّل مثلا عمليّة النّطق السّليم لكل كلمة مثل التّسجيلات الصّوتية، وستوفّر الأطالس الالكترونية عدّة خاصيات أهمّها:

- سهولة الوصول إلى المعلومات عبر الولوج إلى الأنترنت أو عبر برامج حاسوبية (المرجع نفسه: ص145).
- تحيين المعطيات بكل سهولة، سهولة معرفة نطق الكلمات.
- انخفاض إنتاج تكلفة هذا النوع من الأطالس.

وقد ساهم أيضا ارتباط الأطالس الالكترونية بوظائف نظم المعلومات الجغرافية (GIS Geographic Information Systems)، إلى تحوّل الخرائط بالأطلس من وسيلة للعرض إلى أداة للتّحليل، وإنّ من شأن وضع أطلس إلكتروني تفاعلي للهجات أن يساهم في إبراز التّنوع اللّهجي بالجزائر، ومعرفة مجال انتشار كلّ لهجة أو انحسارها، "معرفة حدود الظّواهر اللّغويّة سواء كانت صوتيّة أو ظواهر تتعلّق باستعمال الألفاظ."(: مردسي، اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات قرآنية، ص 27).

معرفة أشكال تفاعل كلّ لهجة مع بعضها البعض في إطار عمليّة التّأثير والتّأثّر، تحديد دور العوامل الطّبيعية والثّقافية والاجتماعية والسياسية بالنسبة لكل لهجة، كما يوفر سهولة عقد مقارنات بين

اللهجات العربية، والكشف عن التطور الذي عرفته كل لهجة عربية منذ نشأتها إلى اليوم، ومعرفة إحصاءات عن عدد المتكلمين بكل لهجة، إلى غيرها من الوظائف التي يمكن أن تلعبها هذه الأطالس في دراسة وتوثيق اللّهجات العربيّة، والتي ستفيد جميع المهتمّين باللهجات سواء من المتخصّصين أو من غير المتخصّصين.

2.اللهجة:

1.2.اللهجة لغة:

تندرج تحت مادة "ل، ه، ج"، إنّ اللّهجة بالفتحة والسّكون، مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد البيئة: يقال هو فصيح اللّهجة.

وعرفت **اللّهْجة واللَّهَجة** بأنها: "اللّسان أو طرفه، وجرس الكلام، وما ينطق به من الكلام، وفلان فصيح اللّهجة، أي فصيح اللّغة التي جبل عليها، واعتادها، ونشأ عليها واللّهجة: اللسان".(ابن منظور: ، ص207)

2.2.اللّهجة في الاصطلاح الحديث:

عرفت اللّهجة في الاصطلاح الحديث على أنّها: مجموعة من الصّفات اللّغوية، تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع، وأشمل تضم لهجات عدة لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيّسر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوافق على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات (أنيس، ،1965ص11)، قيل إن فتح الهاء أولى، وإنّما كان العرب القدماء يطلقون على اللّهجة (لغة) أو (لغية)، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة، من لهجات القبائل التي كان يتكلّمها النّاس في حياتهم العاديّة، بل كلّ ملاحظاتهم إنما تصب على هذه الفروق اللّهجية التي دخلت الفصحى، حتى إنّه لا يوجد كتاب قديم من كتبهم يدرس اللهجات العربية القديمة، على الرغم من أنهم عرفوا نوعا من الكتب أطلقوا عليها كتب اللّغات منها: كتاب اللّغات للفراء، وكتاب اللغات لابن دريد، وكتاب السبب في حصر لغات العرب لحسين بن مهذب المصري (الله عطوات،1971، ص21).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

3.2.مفهوم اللهجة عند المحدثين:

اللهجة عند اللسانيين المحدثين هي عبارة عن مجموعة من الخصائص اللغوية التي يتحدث بها مجموعة أفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات: الصوتية والصرفية والنّحوية والدلالية، وتميزها عن بقية اللّهجات الأخرى في اللّغة الواحدة، ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللّهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللغة لأنه عند ما تكثر هذه الصفات الخاصة على مر الزمن لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل، وتصبح قائمة بذاتها، كما حدث للغة اللّاتنية التي اندثرت وتفرع عنها لغات لها كيانها وخصائها منها: الإيطالية والفرنسية والإسبانية، وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها لغات كالعربية والعبرية والآرامية وغيرها (أنيس، 1965، ص18،17).

ولقد وضعت المعجمات الجديدة كالقاموس العصري لإلياس أنطوان إلياس، والمنار لحسن سعيد الكرمي والنهضة لإسماعيل مظهر، والمورد لمنير البعلبكي كلمة لهجة (dialect) وتضيف هذه القواميس تفسيرا لكلمة لهجة: لغة محليّة، وأقدم هذه أصحاب هذه المعجمات ممن استعملها هذا الاستعمال "سليم كساب وجرجس همام في الكنوز الابريزية في متن اللّغتين، العربية الانجليزية، ثم درجت في الاستعمال مما اضطرّ بعض الحريصين على الاصطلاح القديم أن يفسروه بالاصطلاح الجديد، أي اللهجة استعمال خاص للغة في بيئة معينة" (عطوات، ص22) لكن العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح لهجة مثل ما هو عليه في الدراسات اللسانية الحديثة، ولم يستعملوها في مؤلفاتهم لأنهم كانوا يطلقون على اللّهجة بالمفهوم الحديث مصطلح لغة أو لُغْيَة.

إنّ أوّل الدّراسات اللّهجية في العالم الغربي بدأ في العقد الثاني من القرن التّاسع عشر، مع جورج وينكر حين اهتم بالاختلافات اللّفظية الموجودة بين سكان شمال ألمانيا فكان المنطق الأوّل لعلم اللّهجات حيث أصبح محل اهتمام علماء اللّسان إلى درجة أنه أقل من (30) سنة تمكّن جوزيف رايت (Joseph Wright 1905)، من إنهاء معجم من ستّة أجزاء حول اللّهجات الانجليزية بعنوان (English Dialect)، ثم يتّجه بعد ذلك في الثّلاثينيات: الأطلس اللّغوي للولايات المتحدة (of the United state

Linguistic Atlas)، ومن خلال هذه الأعمال أصبح الاهتمام الأكبر لعلماء اللّهجات هو تحديد اللّهجات أو التّنوّعات اللّغوية حسب تواجدها الجغرافي في مناطقها المعيّنة.

3.اللّهجات الجزائريّة:

إن الجزائر لم تعرف اللّغة العربية إلا من بعد مجيء الفتوحات الاسلامية إلى الشّمال الافريقي سنة (27هـ-647م)، حيث كانت قبل هذا اللّغة الرسمية لأهل الجزائر هي اللغة الأمازيغية بحكم أنّ أصل سكان المنطقة ذوي أصول بربرية حيث يقول: " غزا العرب المال الافريقي وفتحوه وأسسوا به إمارة عربية تابعة للخلافة الشّرقية، وأخضعوا العرب لإماراتهم حينا من الدّهر، ثم أخذو كعادتهم يسترجعون قوّتهم الحربيّة ويعملون للاستقلال" (الميلي، ص06) ، بعدها اعتنق الجزائريون الديانة الاسلامية اختلطوا بالفاتحين وتعلّموا اللغة العربية باعتبارها لغة الدّين والتّعامل، حيث يقول ابن جني: "واعلم أنّ العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره فمنهم من يخف ويسرع فيقول ما يسمع، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتّة، ومنهم من إذا طال تكرار لغته غيره عليه ألصقت به ووجدت في كلامه" (الخصائص، 383) ونتيجة اختلاط العرب الفاتحين بالبربر نتجت لهجة جزائريّة خاصة بأهل الجزائر، والتي بدورها تنقسم إلى عدة لهجات محلية.

واللّهجة الجزائريّة من بين أبرز اللهجات العربية تميزا مقارنة بباقي لهجات العالم العربي، كما أنها من أصعب اللّهجات أداءً خاصّة بالنّسبة لسكّان المشرق العربي : "هي إحدى اللّهجات العربية وتستعمل في الجزائر، وهي كغيرها من اللّهجات العربيّة سليلة العربية الفصحى، طرأت عليها تغيّرات" (مرتاض، 2012، ص07).

4.الأطالس اللّسانية الورقيّة والرّقمية:

بدأت فكرة عمل الأطلس اللّغوي، في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الميلادي. وكان رائدا هذا النّوع من الدّراسة، التي اعترف علماء اللّغات بما لها من نفع في حلّ المشكلات اللغويّة، هما: "قنكر " Wenker الألماني، و"جليرون Gillieron "الفرنسي.

وقد قام كل واحد منهما بعمل أطلس لبلاده، ظهر أحدهما وهو الأطلس اللغوي لفرنسا بين عامي 1902-1910 وعنوانه :(Atlas linguistique de la France) ولم يتم حتى الآن نشر الأطلس الألماني، وإن

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

نشر جزء كبير منه، فقد نشرت الدفعة الأولى منه، وكانت مكّونة من ست خرائط في عام 1881م. ومنذ عام 1926م، أخذت طباعة الخرائط تتوالى، على نطاق ضيق، تحت إشراف "فريده.Wsede "

وقد انتقلت فكرة عمل الأطالس اللغوية، إلى بعض البلاد الأخرى، كإيطاليا، وسويسرا، والسويد، والنرويج، والبرتغال، وإنجلترا، أي أنها شملت معظم بلاد أوربا، بل تعدتها إلى أمريكا، وبعض البلدان الشرقية.

وفيما يلي وصف للطريقتين الألمانية والفرنسية، في عمل الأطالس اللغوية.

4.1. الطريقة الألمانيّة:

هذه الطريقة ابتكرها، وقام بتنفيذها "فنكر Wenker "وقد بدأ عمله بجمع الخصائص اللهجية، في مساحة ضيقة، هي مدينة "دوسلدورف" وماحولها عام 1876م، ثم وسع ميدان البحث تدريجياً حتى شمل الإمبراطورية الألمانية كلها، في 49363 جهة، أي ما يقرب من خمسين ألف نقطة تسجيل.

4.2. الطريقة الفرنسية:

سادت هذه الطريقة فترة طويلة، في عمل الأطالس اللغوية وكيفيتها أن تعمل خريطة للإقليم، الذي يراد وضع أطلس لغوي له، وتنتخب منه قرى وبلاد، يلاحظ في كل منهما أن تمثل إلى حد كبير البيئة اللغوية التي توجد البلدة أو القرية فيها، وقد بلغ مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا حوالي أربعمائة بلدة.

إنّ عمل الأطالس اللغّوية يقوم أساسا على عملية المسح الميداني بعد تحديده جغرافيا، ومن ثم جمع العيّنات اللّغوية الاستعمالية، ويتم تعيينها ومسح الخرائط لها، وقد ظهر هذا الضرب من الدّراسات عند الغربيين في عقد السّبعينيات من القرن التاسع عشر، حينما عجزوا عن وضع قوانين التغير الصوتي لصيغ منضبطة تمثلت عندهم باللّسان الفصيح، فلذلك ذهبوا إلى استقصاء صور التّنوع اللّهجي المتمثل باللّهجات المحليّة لإثبات اطّراد القوانين الصوتية (مصلوح، 1985، 1984، ص109)، لذلك انطلق اللّغويّون في جمع مادّتهم اللّغوية من محيطهم الجغرافي لذلك ظهرت في ما يسمّى الآن بالخرائط اللّغوية.

وتعدّ الأطالس اللّغوية إحدى الطّرق الحديثة في جمع الخرائط اللّغوية التي تحمل التّوزيع الجغرافي للتنوعات اللّهجيّة في مختلف المناطق، "ففي الماضي كان الحديث النظري هو الغالب لإبراز ظاهرة لغوية متّصلة بموقعها الجغرافي، وهي طريقة حديثة لتسجيل الظّواهر اللّغوية على خرائط جغرافية عند

الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظّواهر، ولا شكّ أن إبراز الظّاهرة في موقعها الجغرافي خريطة أبلغ وأوضح من الوصف الكتابي".(الحميد: علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، ص784)

كما تعد الأطالس اللّغوية إحدى الطرق الحديثة التي جاءت بها الدّراسات اللسانية الحديثة، فلم يعرفها العرب قبلا، وجاءت فكرة صناعة أطالس لغوية ابتكارا من علم الجغرافيا، وتنسب بذلك فكرة الأطالس اللغوية إلى الألماني فنكر، والفرنسي جليرن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد عمل كل منهما بعمل أطلس لبلاده، وظهر بعد ذلك أطلس لغوي لإيطاليا وجنوب سويسرا، وأطلس لغوي للقسم الألماني من سويسرا، ثم أطلس لغوي للبلاد الألمانيّة والنمساوية، ثم مجموعة أطالس أخرى للعديد من بلاد أوروبا، وقد قام برجشتراسل من صنع أطلس لغوي لسوريا وفلسطين، بعد أن جمع الاختلافات اللّهجية لسوريا وفلسطين في خرائط جغرافيّة، وقد نبّه الأستاذ شتيجر إلى حاجة اللّغة العربية إلى أطلس يحوي لهجاتها "فذهب إلى أنّ الأطلس اللغوي للعربية سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللّغات السّامية، لأنه سيكمل الدّراسات التي تعتمد على النّصوص القديمة بكشفه التّطوّرات المتعلّقة باللّهجات وباللغات الشّعبية العصرية، وسيكشف عن تاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت اللّغة العربية في الأماكن المختلفة" (الحميد: علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، ص 282.).

ولقد تمّ تطوير الأطالس اللغوية في مختلف بلاد العالم، فالأطالس اللغوية ذات الجيل الأول والتي تحتوي على خرائط ورقية ذات تنظيمات بيانيّة ومعلومات لغوية، إلى أنّ تم تطوير الأطالس اللغوية في الجيل الثاني إلى الأطلس اللساني الرقمي المعاصر يحتوي على قاعدة بيانات أو لوحة قياسية لمعالجة المعطيات اللغوية والولوج إليها بطريقة حركية وتفاعلية وبأشكال متعددة ، فمنذ سنة (1983) أنجز الباحثان ماك دافيد ووليام كراتشمر، أوّل برمجيّة للتّصرف في البيانات اللّغوية تتمثّل في ربع مليون أجوبة صوتيّة للأسئلة المطروحة وكانت النّتيجة قاعدة بيانات لتجميع الرّموز الصّوتية ومجموعة خرائط مرتبطة بتلك القاعدة. وسنة (1986) وقع تخزين الأطلس اللّغوي الجديد لكورسيكا بالاعتماد على قاعدة بيانات ارتباطيّة بسيطة خلال الفترة الممتدة (1987 و1992) تمكّن الأطلس اللّغوي لإقليم الباسك من تجميع حوالي (830.000) أجوبة. وقد استعمل الحاسوب لخزن عناصر هذه اللهجة منذ (1992) وقد توّج هذا العمل ببرمجيّة للتّصرف في قاعدة البيانات والحصول على الخرائط الالكترونية. (قارة، الأطلس اللغوي: قاعدة بيانات لغوية، 2011، ص05)

4.3. الأطلس اللغوي التونسي:

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

في سنة 1997 و2000 أنجزت دراسات حول الأطلس اللّساني التونسي، ثم تمّ تطوير برمجيات معلوماتية تحتوي على بيانات لغوية في شكل قاعدة بيانات اكساس (access) بسيطة في شكل مدوّنات لفظيّة، وقد تمّ تصميم الأطلس التّونسي على ثلاث مراحل أساسية:

- المرحلة الأولى: تجميع المعطيات اللّغوية.
- المرحلة الثّانية: معالجة التّصويت الصّوتي.
- المرحلة الثالثة: استغلال تسجيل الأصوات في شكل قاعدة بيانات.

5. الخرائط الرّقمية:

تعدّ الخريطة من أقدم الوسائل التي ابتكرها الإنسان منذ آلاف السّنين ليرسم من خلالها مظاهر المكان الذي يعيش فيه، ويضع بها المعلومات التي يريد أن يحتفظ بها لنفسه أو ينقلها لغيره، أي بلغة عصرنا الحالي فإن الخريطة هي قاعدة بيانات متعدّدة الأغراض (داود، 2012، ص1)، وبما أن الجغرافيون هم أول من ابتكر الخرائط واهتموا بتطويرها إلا أن علم الخرائط يقوم على إسهامات من قبيل علوم الحاسوب والرياضيات والاحصاء.

6. تجميع البيانات اللّغوية:

لتجميع البيانات اللّغوية لابد من القيام بعمل ميداني لتجميع اللّهجات المحكية في مختلف المناطق وفق مجموعة باحثين في شكل فرق بحثية موزعة مثل ما تمّ القيام به في الأطلس اللّساني التّونسي. ولتجميع التّنوعات اللّهجية في الجزائر وجب القيام ببحث حول (48 ولاية)، وتوزيع الفرق البحثية على المناطق الولائية والتي بدورها تحتوي على لهجات داخلية، ثم تقديم الاستجوابات في شكل تسجيلات صوتية.

بالاضافة إلى ضرورة إرفاق هذه التّسجيلات الصّوتية بتوثيق من قبيل: عنوان الدّراسة، المنطقة، التّاريخ، والوقت، اسم الباحث وفرقة البحث، اسم المستجوب.

- معلومات خاصة حول المستجوب تتضمّن: العنوان، الاقامة، السّن، المستوى التّعليمي.

6.1. الاستجواب الصّوتي:

في إطار الاستجواب الصّوتي، نبحث عن المعلومات المتعلّقة بالمعنى من مثل نطق: القاف (ق)، والڤاف (ڤ) في اللّهجة الجزائرية وبخاصّة لهجة قسنطينة، بحيث من ينطق بحرف القاف في الكلمة العربية (قال) يعتبر بدوي متخلّف، على أنّه من يرددها بحرف الڤاف (ڤال) يعتبر حضاري أو كما يطلق عليه (بَلْدِي)، أو من خلال إطلاق لفظة زرڤة على اللّون الأزرق، أي من أبناء قسنطينة الأصليين، وكذلك من خلال التأكيد على نطق حرف التاء بشدة ميزة يمتاز بها أهل قسنطينة من مثل قول: أنتم، أنت، تاكل، تاعي ...الخ.

6.2. الاستجواب الصّرفي والنّحوي:

تنقسم الكلمة في اللّغة العربية إلى: **اِسم، وفعل، وحرف**، من خلال:

الاسم: تشير عملية الاستجواب الصرفي والنحوي في الاسم إلى التّغيرات التي تطرأ على جنس المتكلم والمتكلم عنه (أنثى أو ذكر) والعدد (مفرد، جمع، مثنى) من مثل كلمة اثنان (زوج) والعدد مثل زوج كتب، في بعض المناطق الشمالية بولاية قسنطينة يقولون (زوز كتب) [zu:z ktob]. ويقول جيت بعد، بمعنى تأخير الضّرف في الأصل لتأخير العمل، لكن معناه الدلالي في اللهجة القسنطينية هو أتيت في الحين الآن.

6.3. الاستجواب المعجمي:

وهو استجواب حر يتعلق بالحياة العامة للشخص: كأسماء الأشياء والأكل واللباس والحيوانات.

7 - **التنوعات اللهجية لسكان قسنطينة:** جمعنا نماذج من بعض التّنوعات اللهجية في النقاط الآتية:

- **غُدْوَا**= وهي لفظة لا تبرح في الاستعمال في عاميتنا الجزائرية، وهي تنطق إمّا بضم حرف الغين، (غُدْوَا) أو فتحه، (غَدْوَا) وهي لفظة عالية الفصاحة ولا تقل فصاحة عن لفظة غذا، ويقول في ذلك عبد الملك مرتاض: "فلفظة غدوا لا تقل فصاحة عن لفظة غذا بالرغم من أنّ القرآن استعمل اللّفظ الثّاني". (مرتاض، 2012، ص47)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

- **الطابونة:** هي لفظة عامية يقصد بها في اللغة العربية الفصيحة الموقد الذي يطبخ عليه الطعام، ولكنها في المقابل لفضة فصيحة، إذ جيء في لسان العرب وطبن النار يطبنها طبنا، دفنها كي لا تطفأ، والطابون، مدفنها".(ابن منظر، ص1993)
- **الزردة:** يقصد بها الوليمة وقد جاء في الصحاح: "زرد اللقمة بالكسر يزردها زردا أي بلعها".(الجوهري،1984، ص263)

مغشش: غضبان، وهناك من صار يستعمل كلمة دخيلة وهي كلمة "زعفان"، فهذه الكلمة ليست قسنطينية.

هيه: نعم، هناك من أصبح ينطقها "إيه"، مشدّدة مثل ما ينطقها سكّان العاصمة **كامل:** كلّهم، وليس قاع ga3 = فهذا اللّفظ ليس لفظا قسنطينيا، والمؤسف أنّ هناك من يتباهى وهو يقولها.

خلاص: إطلاقا، وهناك كذلك من بدأ يستعمل لفظ (ga3) وهذا ليس لفظا قسنطينيا.

نشتي: أحب، وهناك من صار يقول (نحبك) و(تحبني) لكن في الحقيقة نقول: (نشتيك) و(تشتيني)....الخ.

أمّا كلمة الحب تستعمل فقط في حب الأشياء وليس في حب البشر مثال : (أنا نشتي أحمد) .... وأنا (نحب البطاطا أو نشتي البطاطا) يمكن التّعبير باللّفظين معا، لكن مع البشر نستعما فقط (نشتي). ففي اللّهجة القسنطينية : "نحب" معناه باللغة العربية "أريد" أما "نشتي" معناه باللغة العربية "أحب".

ماعليكش: هل أنت بخير.

8. البيانات اللّغوية على الخريطة اللّسانية:

قاعدة البيانات اللّغويّة هي مجموعة من البيانات والمعلومات المتّسمة بالمنطقيّة والمرتبطة فيما بينها بعلاقات رياضيّة تنظم عملها وتخزّن في الحواسيب على نحو منظم ويمكن التّحكم في بياناتها بالحذف أو التّعديل.(السعيد: 2014، ص158) وفيما يلي رسم تخطيطي للخريطة الرّقمية للهجة قسنطينة:

1.8.سكّان وسط مدينة قسنطينة يطلق عليهك إسم "البَلْدِيَّة":

يتكلمون بحرف (ڤ) عوض (ق) مثلا في (ڤال) عوض قال، (أڤعد) عوض (أقعد).

استعمال حرف (ت) قريبة من حرف (س) في مثل نطق كلمة : (تاعي، تاكل، تمشي).

استعمال حرف (ت) عوضا عن (ثاء) مثل نطق كلمة (توم) في (ثوم).

ضم الحرف الأول والثاني عند النطق بالكلمات (كُتُبْتْ)، (شُرُبْتْ)، (خْرُجْت)، (رُحْت).

2.8.المناطق المجاورة لوسط مدينة قسنطينة:

. مناطق تميل إلى الإمالة بشكل خفيف مثل نطق سكان الميلية تقريبا، نظرا لقربها من قبائل (ميلة، ميلية، جيجل) فيما يسمونهم بقبائل الحدرة كما يسمون في مثل: (تحت المايدة تلقى القرعة).

. مناطق تستعمل القاف بشكل عادي في قال، قعد.. الخ.(حامة بوزيان).

. قلب القاف كافا في المناطق القريبة من ولاية ميلة (قبائل الحدرة).

الشكل01: خريطة رقمية للتّنوّعات اللهجية بولاية قسنطينة

9-خاتمة:

ومما يمكن استخلاصه من هذا البحث بعدّه جهدا متواضعا ونظرة أوّلية لصناعة أطلس لغوي للهجات الجزائر، تبيّنت الخصائص اللّهجية لكلّ منطقة من بلديات ولاية قسنطينة، من ناحية النّطق

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894

(الصّوت) والصّرف والمعجم، وهذا ما يجرّنا إلى الدّعوة إلى ضرورة إنشاء أجهزة سمعيّة وبصريّة فائقة الجودة لتسجيل الصّوت بمختلف التنوعات الصّوتية الطارئة عليه من منطقة إلى أخرى.

لذلك يمكن عدّ هذا البحث تمهيدا لإنجاز أطلس لساني باعتماد خرائط جغرافيّة لغوية رقمية توزع عليها التنويعات اللّهجية وتسجّل الواقع الحيّ للهجات الجزائر بحدودها الاقليميّة، وتبقى مساهمة فرديّة على الرغم من ضرورة تعاون هيئات جماعيّة للعمل، كما يمكن أن يضاف إليه دراسات تفيد هذا الميدان لصناعة أطلس لساني للهجات الجزائر.

10. قائمة المصادروالمراجع

الكتب:

- الرازي، محمد بن أبي بكر. (1984). مختار الصحاح. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- إبراهيم، أنيس. (1965). اللهجات العربية. القاهرة: دار الفكر العربي. مطبعة الرسالة.
- عطوات، نسرين عبد الله. (1971). أثر اللّهجات العربية في توجيه المعنى النحوي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- إبراهيم، أنيس. (1965). في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- ابن جني. الخصائص. تح: محمد النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- مرتاض، عبد المالك.(2012). العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد داود، جمعة. (2012). المدخل إلى الخرائط الرقمية. ط1. مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الجوهري، الصحاح. (1984). تح: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، دار العلم للملايين.
- السعيد، المعتز بالله. (2014). المعجم التكراري لألفاظ القرآن الكريم: المنهج والنموذج. المعجمية العربية قضايا وآفاق. ط1. المملكة الأردنية الهاشمية.
- الميلي. مبارك بن محمد. تاريخ الجزائر القديم والحديث. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

المقالات:

- مردسي، جودي. (2015). اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات قرآنية. مجلة الأثر. (22).
- مصلوح، عبد العزيز. (1984-1985). عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية. حوليات دار العلوم. (5).
- الحميد، عبد العزيز بن حميد. (2013). علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب. مجلة العلوم العربية والانسانية. المجلة العلمية لجامعة القصيم. المجلد7.
- بن عبد السلام قارة، وهيبة. (2011). الأطلس اللغوي: قاعدة بيانات لغوية. دار العلوم الحديثة. مجلد خاص للمؤتمر الدولي السابع للحوسبة باللغة العربية. 2 (1). المملكة العربية السعودية.
- العمري، محمد عوض. (2009). الأطالس الالكترونية: المفاهيم، والخصائص وطرق التصميم والنشر والتطورات والاتجاهات الحديثة. مجلة جامعة الملك عبد العزيز. (1). جدة.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN -2773-2894